كتاب الشباب

مؤامرة الأحباب



89

B2

قصة

أحمد عبد السلام البقالي

مكتبة العبيكان

مؤامرة الأحباب

بقلم

أحمد عبد السلام البقالي

مكتبة العبيكان

ح مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

البقالي، أحمد عبدالسلام

مؤامرة الأحباب – الرياض

٣٢ ص، ١٤X٢١سم

ردمك: ٠-٠٣٦-٤٠-٩٩٦٠

١– القصص القصيرة العربية – المغرب أ– العنوان

ديوي ٨١٣,٠١٩٦٤ ٢٢/٢٨١٣

رقم الإيداع: ٢٢/٢٨١٣ ردمك: ٠-٠٣٦-٤٠-٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩



لم يكن لاعبُ كُرةِ القَدَمِ الشابُّ الناشئُ عمرُ الناصر يعلَمُ أن عبدَ اللطيفِ البازَ، مُدرِّبَ فريقِ الهلالِ العَتيد، يُراقِبُه بين المتفرجين. كان عمرُ الناصرُ أصغرَ وأمَهَر لاعبٍ في فريقِ السلامِ المحلِّي الهاوي. وكان فريقُه يلعبُ مع فريقِ الأطلسِ المعروف بصلابةِ لاعبيه.

كان عمرُ، قبلَ كل مُباراةٍ، يتوضأ ويُصلِّي ركعتين، ويدعُو اللهَ أن يعينَه ويوفِّقَه. فكان يدخُلُ الملعبَ بمعنويَّاتٍ عاليةٍ وثقةٍ كبيرة بنفسِه. وغالبًا ما كان يتفوَّقُ على مُنافسيه.

جلس عبدُ اللطيفِ البازُ مُتنكِّرًا في جلبابٍ صوفيٍّ ونظَّارةٍ سوداءَ، يتفرَّجُ على المُباراةِ الحامية بعَيْنَيْ مُحترِفٍ قديم. وكان كُلَّما وقَعَتِ الكرةُ بين رِجْلَيْ عُمَرِ الناصر، يتناولُ مُصوِّرَةَ فيديو، ويُصورُه إلى أن يسلِّمَها إلى لاعبٍ آخَرَ أو يُدْخِلَهَا في الشبكة.

كان عمرُ هدَّافَ فريقِه الأولَ. وكان الفريقُ يُلقِّبُهُ بالأمريكي لطولِ قامتِه وشُقْرَةِ شَعَرِهِ وقِصَرِه. وكان فريقُ الأَطْلَسِ يخشاهُ ويعمَلُ له ألْفَ حِسابٍ. كان يُحاصِرُهُ، كلّما

تَسَلَّمَ الكُرةَ، فَيفُكُّ عن نفسِه الحصارَ بطُرُقٍ مُدهِشَةٍ تُثيرُ حَنَقَ الفريقِ المنافسِ وتُلْهِبُ حَماسَ الجماهيرِ... ولبراعَتِه، تَعَرَّضَ مِرارًا لاعْتِداءِ خُصومِهِ عليهِ لإقْصائِه من المُبارَيَات. ولكنَّ الحراسةَ الإلكترونيةَ الحديثةَ جعلتْ الاعْتِداءَاتِ مُستحيلةَ الإخفاء.

وكُلَّما لَعِبَ عُمرُ الناصرُ كانت الملاعِبُ تمتلئُ بِعُشَّاقِ فَنٍّ الكُرةِ البديعِ. ولم يكُنْ يُخيِّبُ أمَلَهُم في الاستمتاعِ بالمُباريات.

وبعد تسجيلِه الهَدَفَ الثالثَ في شَبَكَة فريقِ الأطلسِ، أَحَسَّ بنشوةِ التَفوُّقِ ورَكِبَهُ الغُرورُ، فأخذَ يلْعَبُ بعواطفِ كِبارِ لاعِبي فريقِ الأطلس ويُراوِغُهُم ويُفْلِتُ كالطائرِ مِن بين أقدامِهِم بتسليمِ الكُرَةِ لأَحَدِ زُمَلائه، في الوقتِ المُناسِبِ.

وكان الملعبُ يهْتزُّ كَجَسَدٍ واحدٍ وصوتٍ واحدٍ، وكأنَّهُ خَلِيَّةُ نحْلٍ تُسَبِّحُ بحَمْدِ اللهِ، إعْجابًا بالبَطَلِ الشابِّ. وكان هُوَ لاعبًا نبيلاً، فلمْ يكنْ يتجاوَزُ ثلاثَةَ أهْدافٍ، في كُلِّ مُباراةٍ، حِفاظًا على كَرامةِ الفريقِ المُنافِسِ وحِفْظًا لماءِ وجهِهِ.

وانتهتِ المباراةُ، وحمَلَهُ الجمهورُ على أكتَافِهِمْ، ودَاروا به المَلْعَبَ ثلاثَ مرَّاتٍ، بينَ التصفيقِ والهُتَافِ.

* * *

في قاعةِ اجتماعاتِ مجْلسِ إدارةِ فريقِ الهلالِ، جلسَ عبدُاللطيفِ البازُ يعرِضُ شريطَ الفيديو الذي صوَّرَه لعُمَرَ الناصرِ أثناءَ المباراة على الأَعْضاءِ. وبعد انْتهائه، طلبَ رأْيَهُم فيه، فأجْمَعُوا على أنه لاعبٌ واعدٌ، ينتَظِرُه مستقبلٌ باهر. وطلبوا منه أن يقَدِّمَ له عَرْضًا مُغْرِيًا لِضَمِّه إلى فريقِ الهلالِ، قبلَ أن يَخْطَفَهُ فريقُ السلامِ المنافسِ.

وفي اليوم المُوالي، تَلقَّى عُمَرُ الناصرُ مُكالَمَةً مهِمَّةً في نادي فريقِهِ. رنَّ جَرَسُ هاتفِهِ الصغيرِ النقَّالِ في جَيْبِ سُتْرَتِه، فإذا عبدُ اللطيفِ البازُ يُحَيِّيه ويُهنِّئُه، ويطلُبُ منه تشْرِيفَه في مكْتَبِه بنادي الهلال. ولم يُصدِّقْ عمرُ أنَّ البازَ بنفسِه يُكلِّمُه، ويطلُبُ مقابَلَتهَ. فذلك لا يَعْني إلاَّ أنه أُعْجِبَ بلَعِبِه، ويُريدُ إلحَاقَهُ بفريقِ الهلالِ، أَوَّلِ فِرَقِ القِسْمِ الوطنيِّ الأولِ وأشْهرِها وأَغْناها!

* * *

وفي اليوم المُوالي الْتَقَى به عبدُ اللطيفِ البازُ في مكتَبٍ أَشْبَهَ ما يكون بمكاتِبِ رُؤساءِ الوِزاراتِ والشرِكاتِ الكُبْرى. وجذَبَ انْتباهَهُ عَددُ الكؤوسِ الذّهَبيةِ والفضّيّةِ والأعلامِ والميدالياتِ المحلّيةِ والدَّوْليةِ التي زُيِّنَتْ بها رفوفُ المكتبِ الفَخْمِ.

وجلس عـمـرُ أمـامَ الرجُلِ المشـهـورِ، يُنْصتُ في خَـجَلٍ وتواضُعٍ إلى الثناءِ والإطْراءِ الذي كـان يكيلُهُ له، بدون تحَفُّظٍ. وعرضَ عليهِ الانخراطَ في فريقِ الهِلالِ.

وكـان الإغْـراءُ كـبيـراً، بحيث كـاد عُـمَـرُ أن يوافِقَ ويُوَقِّعَ العَقْدَ، لَوْلاَ أنَّ الرجُلَ سـأَلَهُ عن سِنِّهِ. فـاحْـمَـرَّ وجـهُـهُ وقـال مُتَلَعْثِماً ومُعْتَذِراً عن صِغَرِ سِنِّهِ:

– ثَمانيةَ عَشَرَ عاماً.

وأضافَ بصوتٍ خافتٍ:

– تقريباً...

فقال البازُ:

– سيكونُ عليك، إذَنْ، أن تأْخُذَ رأْيَ والِدِك، قبلَ تَوقيعِ العَقْدِ.

وذلك ما كـان يَنْوي عُـمَـرُ أَنْ يَفْـعَلَهُ. ولكـنَّ نُقْطَةً سـوداءَ نزلـتْ في قَلْبِـهِ، لخـوْفِـهِ من مُـعـارضَـةِ والِدِه. أبوه لـم يكـنْ مِنْ مُـحِـبِّي كُـرَةِ القَـدَمِ، بلْ إِنَّهُ حين كـان هو وإِخْـوتُهُ وأبناءُ عـمِّـه وأصـدقـاؤُهم يتـفـرّجـون على مُـبـاراةٍ دوليـةٍ في التلفـزيون ويَتَـحَـمَّـسـون، يضـحَكُ ويُعَلِّق بقـولِه: «ضَلَّ قَـومٌ وَضَـعُـوا عَواطِفَهُم بين أَقْدامِ الصعَاليك!»

ويَنْسَحِبُ إلى غُرْفَتِه.

* * *

عاد عُمَرُ الناصرُ إلى بيتِه، فوجدَ أُمَّهُ فاطمةَ الزَّهراءَ وأَخَاه الأصغَر عَلِيًا وأختَيْهِ أمينةَ وعائشةَ وابنةَ عمِّه لَيْلَى، يتحدَّثون حولَ مائدةِ الغَداء. وكان واضِحًا من توهُّجِ وجْهِهِ أنه يَحْمِلُ خَبرًا سارًّا.

ونظروا إليه مُتَسائلينَ، فقال:

– ما رأْيُكُم في احترافِ كُرَةِ القَدَم؟

فتحمَّسَ أخوه عَليٌّ وقال:

– فِكرةٌ رائعة! هل تنوي الاحْترافَ، يا عُمَرُ؟

وقبلَ أن يجيبَ عُمَرُ، أخذَ عَلِيٌّ يُشيدُ بنُجُوميةِ أبْطالِها الكِبارِ وبِظُهورِ صُوَرِهِم في الجرائِد والمجلاَّتِ المُلَوَّنَةِ وبظُهُورِهِم على شاشةِ التلفزيون وإعْجابِ الجماهيرِ الغفيرةِ بهم، وبالأسْفارِ الكثيرةِ التي يتمتَّعون بها والبلادِ التي يَزُورونَها والناسِ المهمِّين الذينَ يقابلونَهم، إلى جانبِ الجوائز والكؤوسِ والأموالِ الطائلة التي يكسِبُونها في المباريات.

ولم يُجِبْ عُمَرُ، فقد كان يَهُمُّه رأيُ ابنَةِ عمِّه لَيْلَى التي كانت في الرابعةَ عَشْرَةَ، وأكبَرَ ذكاءً من سِنِّهَا، فقالت إنها لا تفهَمُ كثيراً في كُرَةِ القدمِ ولا تعارِضُها كرِياضَةٍ، ولكنها ضِدٌّ الاحْترافِ. وأَيَّدتْها أُخْتُهُ أمينةُ. وتدخلَتْ أمُّه سائلةً ليلى وأمينةَ:

– لماذا ترفُضَانِ الاحْترافَ؟

فقالت لَيْلَى:

– لعِدَّةِ أَسْبابٍ. أَوَّلاً: لأنَّ الكَرَةَ ليستْ مِهنةً، بل مُجرَّدُ لُعبَةٍ، على الأَقلِّ في بلادِنا. ثانيًا: إنها لا تتمتَّعُ بالاحترامِ الذي يتمتَّعُ به غيرُها من المِهَنِ الجادَّةِ كالتِّجارةِ والصَّناعةِ

والزراعةِ وغيرِها مِنَ المهَنِ الحُرَّة، كالمحاماةِ والهَندسَةِ والطبِّ والصَّيدلَة... ثالثًا: عُمْرُها قصيرٌ، والتقاعُدُ فيها يأتي في سنٍّ مُبَكِّرةٍ جدًّا، سِنِّ بدءِ الصُّعودِ والنجاحِ في المِهَنِ الحقيقيةِ...

فاعْتَرَضَ عُمَرُ:

– هذا ليسَ صَحيحًا. اللاَّعِبُ قد يُصبِحُ، بعد تقاعُدِه، مُدَرِّبًا لفريقِه، وقد يُنْشِئُ، بما كسبه من أموال، مَشْروعًا تجاريًا يعيشُ منه حياةً حُرَّةً كريمة.

فقالت لَيْلَى:

– هذا إذا كان لاعبًا ممتازًا وعاقِلاً ووفَّرَ مالَه ولم يُبذِّرهُ في أَوْجِ شُهرتِهِ ونَشوَةِ انتصاراتِه، وانتَهَى فقيرًا، كَأَغْلَبِ اللاعبينَ المساكين...

فقاطَعَها عُمَرُ مُخالفًا:

– بِالعكْسِ، كَثيرٌ من اللاعبينَ يَجدونَ أَعْمالاً مُجديةً، بعدَ تقاعُدِهم، مع المُعجَبين بهم من كِبارِ الأغنياء. فقد يَستَعمِلُونَهم لشُهْرَتهم في العلاقاتِ العامَّةِ، وقد يَعمَلُون في التلفزيون في ميدانِ الإعْلان...

فقالت أختُهُ أمينةُ:

- هذا إذا كان طُموحُ الشخصِ ومَواهِبُه لا ترتَفِعُ عن هذا المستوى...

وأضافت ليلى:

- وإذا لم تُقْعِدْهُ عاهَةٌ مُزْمِنَةٌ تُصيبُه من عُنْفِ اللُّعبةِ، مثلَ انكِسَارِ ساقٍ لا يُجْبَرُ أو إصابةٍ في الرأسِ تؤدِّي إلى خَلَلٍ في المُخِّ، لا قدَّرَ اللهُ، وتقضي على حياةِ اللاعبِ قبل أن يبدأَها...

فَردَّ عُمَرُ:

- ما هذا التشاؤُم!؟ الحوادِثُ تَقَعُ في كلِّ مكانٍ، حتى داخلَ البيتِ وبين الأَهْلِ والأحْبابِ.

فتدخلَتْ عائشةُ مقْتنِعَةً بوِجْهَةِ نظرِ أخيها عُمَر:

- مِنْ حَقِّ كُلِّ واحدٍ أن يختارَ مِهْنَتَهُ، كما قالَتْ لنا المُعَلِّمَةُ. وإذا اختارَ الواحِدُ حِرْفَةً يُحِبُّها فلابُدَّ أنْ يَنجَحَ فيها. ومن يَدْري، فقد تتطوَّرُ الكُرَةُ في المستقبلِ وتُصبِحُ شيئًا عظيمًا؟ وقد سمِعْتُ في التلفزيون أحدًا يقولُ: «إن أَبْطالَ

المسْتَقبلِ سيكونون العامِلين في حَقْلِ التَّسلِيةِ والفُرْجَةِ وإمتَاعِ الجماهير...»

فالْتَفتَتْ إليها أُمُّها، وسألَتْهَا:

– قولي يا عائشةُ، وبصراحَةٍ، هل تَقْبَلينَ الزواج من لاعبِ كُرَةٍ؟

وفوجِئَتِ الفتاةُ، واحْمَرَّ وجْهُها، ونَظَرتْ حواليْهَا مُسْتَنْجِدَةً بشيءٍ ما، وأجابت:

– أنا؟

فقالت أُمُّها:

– نعم، أنتِ!

– ولماذا أنا؟ أنا لسْتُ حتَّى في سنِّ الزواجِ، علَىَ أَيِّ حال!

فقالتِ الأُمُّ:

– إذن، تُريدينَ مَنْ هُوَ أحْسَنُ مِنْ مُجرَّدِ لاعبِ كُرة! والحديثُ الشريفُ يقولُ: «أَحِبَّ لنفسكَ ما تُحِبُّ لِغَيرِك» ورفضُكِ لاعِبَ الكرةِ يعني أنكِ تَعْتَبرينَه دونَ مُسْتَواك!

– أنا لم أَقُلْ ذلك!

- لا حاجةَ بكِ إلى قولِهِ، فقد كان مكتوبًا عَلَى وجهِكِ بخَطٍّ بارزٍ!

وغضِبَتْ عائشةُ، واسْتأْذَنَتْ في مُغادَرَةِ المائدة، فاعتذَرَ عُمَرُ قائلاً:

- أنا آسِفٌ لانْحِرافِ المُناقَشَةِ عَن قَصْدِها!

وقالت الأُمُّ:

- عزيزتي عائشةُ، لا داعيَ للغَضبِ ومُغادَرَةِ المائدةِ لمجرَّدِ الاختلافِ في الرأْي. فضَيْقُ الصدْرِ ليسَ مِن شِيَمِ العُلَمَاءِ. وأنتِ تَنْوِينَ أن تكُوني عالمةً كبيرةً، فلا تُغَادِرِي، فنحنُ في حاجةٍ إلى رأيكِ.

فقال عَلِيٌّ موجِّهًا السُّوالَ إلى أمِّه:

- وأنت، ما رأيك يا ماما؟

فقالتِ الأم:

- أنا أميلُ إِلَى رَأْيِ ليلَى وأَمينةَ، ولكِنْ لِغَيْرِ الأَسْبابِ التي ذكَرَتَا. أنا أَسْتَمِدُّ رأيي من الحديثِ الشريف: «كُلُّ امْرِئٍ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ» ومَعْنَاه أنَّ اللهَ تَعَالَى سَخَّرَ كُلَّ مَخْلوقٍ

للقيامِ بِعَمَلٍ مُعَيَّنٍ، وَزَوَّدَهُ بالقُدْرَةِ والمَوْهِبَةِ الخاصَّتَيْنِ بِهِ. فإذا اسْتَعْمَلَ مَوْهِبَتَهُ في غَيْرِ مَحَلِّها كان مُخالِفًا لِنَوامِيسِ الطبيعةِ ونِظامِ الكَوْنِ. هل تَفْهَمِينَ هَذا يا عائشةُ.

فقالت عائشة:

– طبعًا! طبعًا! ولكن ما علاقَتُهُ بمناقشَتِنا؟

فقالتِ الأُمُّ شارحةً:

– ما أوَدُّ أن أقولَهُ هو أنَّ أخاكِ عُمَرَ مُيَسَّرٌ لعَمَلٍ أَعْلَى وأعْقَدَ من مُجرَّدِ ضربِ الكُرَةِ بقَدَمَيْهِ وإدْخالِها في شَبَكَةٍ. فقد آتاهُ اللهُ ذكاءً عاليًا وحُبًّا في العِلْمِ ورغْبَةً في التَّعَلُّمِ والتَّفَوُّقِ. إلى جانبِ انْتِسابِهِ إلى أُسْرَةٍ عريقةٍ في العُلومِ والآدابِ والفنون، ونَشْأَتِهِ في وَسَط عِلْميٍّ وثقافيٍّ رفيعٍ. وهذه ظُروفٌ تُؤَهِّلُهُ لِمَا هو أَعْلَى من مجرَّدِ لاعبِ كُرَةِ قدمٍ، وتُرَشِّحُهُ ليكونَ عالمًا جَليلاً أو باحثًا عظيمًا. وقد يكْتَشِفُ لقاحًا جديداً لعلاجِ أَحَدِ أمْراضِ العَصْرِ المُسْتَعْصِيةِ، أو يَبْتَكِرُ نَظَرِيَّةً أو اخْتِراعًا يخْطُو بالإنسانيةِ نحْوَ عالمٍ أَفْضَلَ.

وغَرِقَ عُمَرُ في التفكيرِ. ولم يَفْطِنْ إلاَّ حينَ سمِعَ اسْمَهُ

مَرَّتَيْن، وانْتَبَهَ إلى أنَّ أُخْتَه أمينةَ كانتْ تُناديه. وحين التفَتَ إليها سَأَلَتْه باسِمةً.

– أينَ كُنْت؟!

– أنا مَعَكُم. لماذا؟

– هل سمعتَ ما قالَتْهُ ماما؟

– طبعًا! وفيه كنتُ أُفكِّرُ...

– ما رأيك إذن؟

– لا أدري... لقد اختَلَطَتْ عَلَيَّ الأمورُ، وأَخافُ أن أَبقَى بلا هذا ولا ذاك!

ونَهَضَ، وقد ساوَرَتْهُ الحَيْرَةُ والقَلَقُ، وقال:

– أريدُ أن أُفَكِّرَ في الموضوعِ أكثرَ، وعليَّ أنْ أَتَوَصَّلَ إلى حَلٍّ قريبًا. فقد عَرَضَتْ عليَّ فرقةُ الهِلالِ الانْضِمامَ إليها، وطَلَبَتْ منِّي أن آخُذَ إذْنَ والدي...

وقفزَ عَلِيٌّ مِنَ الفَرْحَةِ وصاح:

– أحقًا يا عُمَر؟! فريقُ الهِلالِ عَرَضَ عليكَ ذلك؟! لو كُنتُ مكانَكَ ما تَرَدَّدْتُ في القَبولِ! هذه فُرصةُ العُمْرِ، وإذا

ضيَّعْتَهَا فَستكُونُ مُغَفَّلاً كبيرًا!

فَزَجَرَتْه أُمُّه قائلةً:

– اسْكُتْ يا وَلَدْ، واحْتَرِمْ أَخَاك!

فقال عُمَر:

– هذا ما يُحَيِّرني...

فقالت له أُمهُّ:

– لماذا لا تَذْهَبُ إلى عَمِّكَ الدكتورِ نُورِ الدينِ وتَسْتَشِيرُه؟ فَعَمُّكَ كان بَطلاً في كُرَةِ القدمِ حين كان في سنِّكَ. وهو أَقْدَرُ على نُصْحِكَ مِنَّا جَميعًا..

وأَعْجَبتْهُ الفِكرةُ وتَحَمَّسَ لها. ونادى بَيْتَ عَمِّه بالهاتفِ ليُرَتِّبَ معه مَوْعِداً، فقالت له زوجةُ عمِّهِ إنه في كُلِّيةِ الطِّبِّ، ولن يعودَ إلاَّ في وقتِ العَشَاءِ، وفي غَمْرَةِ حَماسِهِ، لم ينتَظِرْ عودةَ عمِّهِ إلى بيتِهِ، بل ذهَبَ إليهِ في الكُلِّيَّةِ.

* * *

وجدَ عُمَرُ عَمَّهُ الدكتورَ نُورَ الدينِ في مُدَرَّجِ الكلِّيةِ الأكْبرِ، يُلْقِي دَرْسًا في التشْريحِ، ويَشْرَحُ بالرسْمِ على

السُّبُّورَةِ، وجُمْهورُ الطلبةِ يُنصِتُون باهتمامٍ وإعجابٍ كبير.

وبعد الدرْسِ النظَرِيِّ طلَبَ من طَلَبَتِه اصْطِحابَهُ إلى غُرفَةِ العمليات ليَرَوْا التَّطبْيقاتِ العَمَلِيَّة عَلَى الدرْسِ. وَعَرَفتْهُ المُمَرِّضَةُ، فألْبَسَتْهُ قميصًا وطاقيةَ جَرَّاحٍ خضراءَ ليسْتطيعَ حُضورَ العمليةِ مع باقي الطلبةِ. وهَمَسَتْ في أُذْنِه: «إذا أَحْسَسْتَ بالدُّوَارِ، فاخرُجْ في الحال!»

وكانتِ العمليةُ دقيقةً، وتتعلَّقُ بزراعَةِ كِلْيةٍ جديدةٍ لمريضٍ تَلِفَتْ كلْيَتُه. واسْتَمرَّتْ أَكْثَرَ من ساعتين.

وحين انتَهَى الدكتورُ من رَتْقِ الجُرْحِ وتَضْميدِه، وَأَمَاطَ القِناعَ عن وجهِه أحاطَ بهِ الطلبةُ والطالباتُ يَسْتَفْسِرُونَه ويُعبِّرُون لَه عن إعْجَابِهم.

وحين انْفَضَّ عنه الطلَبَةُ، تقدمَ إليه عُمَرُ مهنئًا هُوَ الآخَرُ. وأظهرَ الدكتورُ المفاجأةَ لرُؤْيتِه وسأَلَهُ عمَّا جاءَ بِهِ إلى الكُليةِ، فقال له إنه جاء لاسْتِشارَتِهِ في أَمْرٍ مُهمٍّ، ولا يَنْبَغِي مناقشته في الطريق.

وأخذه عَمُّهُ معه إلى مَكْتَبِهِ بالمُسْتَشْفَى، وأشارَ إلى مَقْعدٍ:

- إجْلِسْ وَقُل لي ماذا يَشْغَلُ بالَك.

فقال عمر:

- أَتَيتُكَ يا عمّي لاسْتِشارَتِك في عَرْضٍ مُغْرٍ تقدَّمَ به إليَّ السيدُ عبدُ اللطيفِ البازُ، رئيسُ فريقِ الهلالِ لِكُرَةِ القدمِ، لِلانْضِمامِ إلى الفريقِ وأُصْبِحَ لاعبًا مُحترفًا.

فأظْهَرَ الدكتورُ المفاجأةَ والسرورَ، وقال:

-هذا شَرَفٌ عظيمٌ لشابٍّ في مثلِ سِنِّك! فدُخولُ فريقِ الهِلالِ ليسَ مُتاحًا لأيٍّ كان.

وانْشَرَحَ عُمَرُ وقال لِعَمِّه:

- ولكنّي أَخْشَى أن يُعارِضَ الوالِدُ، فأنتَ تعرِفُ أنه لا يُحِبُّ الكرةَ، فهل يمكِنُكَ أن تُكَلِّمَهُ في الموضوع؟

فتردَّدَ الدكتورُ نُورُ الدين، وقال:

- لا أدري. أنت تعرِفُ أن أباك هو أُخِي الأكبرُ وأَبي الروحِيُّ. وفي شبابي كنتُ أَستشِيرُه في كُلِّ أمرٍ ذي بال. وقد لا تعرِفُ أنني كنتُ كذلكَ لاعِبَ كرةٍ جيداً، وأنني تعرَّضْتُ مثلَكَ لإِغْراءِ الاحتراف...

فَبَرِقَتْ عَيْنَا عُمَر وقال

ـ حقًا يا عمِّي؟!

فَشَرَدَ ذِهْنُ الدكتورِ نورِ الدينِ، وحَمْلَقَ في الفَراغ، وكأنه يَخْتَرِقُ حِجاب الزمَنِ الكثيفِ، وقال:

كان ذلك منذُ أكثرَ من عِشرين سَنةً... قبل حتى أن أَلْتحِقَ بكُلِّيةِ الطبِّ.. وكانت الظروفُ، حينئذٍ، لا تُشَجِّعُ على الاحْتِرافِ. إلى جانبِ أنَّ الوالدَ، جَدَّكَ رحِمَهُ اللهُ، رفضَ رفْضًا قاطعًا أن أحتَرِفَ اللعِبَ. فقد كان يعتبِرُهُ مُجَرَّد لعبٍ، واللعبُ يأتي بعدَ العَمَلِ الجادِّ، ولا يَليقُ بالرجال. وكنا نَحْترِمُه احترامًا كبيرًا، ولا يمكنُ أن نَتَصَرَّفَ في مَسْأَلَةٍ مصيريةٍ كهذِه، دونَ أَخْذِ رَأْيِهِ وموافَقَتِهِ. وكان فَقيهًا وعالمًا واسِعَ الاطِّلاعِ على شُؤونِ المُجتَمَعِ.

ورغْمَ سُلْطتِهِ الكبيرةِ، فقد استشارَ أخوالي وأَعْمامي الشبابَ في طَلَبِي، فكان رأْيُ أغلَبِهم سَلْبِيًّا. وهُمُ الذين وجَّهُوني وخَيَّروني بين عَدَدٍ من الحِرَفِ المُجْدِيَّة، كالتِجارة والمُحاماةِ والطب والصَّيْدَلَةِ.

وحدثَ في هذهِ الفتْرةِ أَنْ مَرِضَتِ الوالدَةُ، رحِمَهَا اللهُ، بالقصورِ الكلَوِي، واحتاجَتْ إلى عَمَليَّةِ تَصْفيةِ الدمِ مَرَّتَيْنِ في الأُسْبوعِ. وكان ثَمَنُ ذلك باهظًا. فجاء مَنْ نَصَحَ والدي بشراءِ آلةٍ فَرْدية لتَصْفية الدَّم.

وَتَطوَّعْتُ أنا، أَصْغَرَ الأَوْلادِ، للذهابِ مَعَها إلى سويسرا، للتدرُّبِ على اسْتِعْمالِ الآلةِ وصِيانَتِها في مَصْنَعِها بِجنيف. وبعدَ ثلاثةِ أَشْهُرٍ، عُدْنا ومعنا المصْفاةُ العجيبةُ. فكنتُ الساهِرَ على راحَةِ الوالدَةِ، أتمتع بصُحْبَتِها ورِضاها. وهي التي نادتني بالدكتورِ أوَّلَ مرَّةٍ، فمَالَتْ نفسي إلي الطبِّ، لكَثْرَةِ ما كنتُ أقرأُ فيه لأَتعلَّمَ عن مرضِ الوالدة. وكان دُخولي كليةَ الطبِ تَحصْيلَ حاصِلٍ...

وأثناءَ جَلَساتي العِلاجِية مع الوالدَةِ، أتيحَتْ لي فرصةُ التأمُّلِ الطويلِ والعميقِ في شؤونِ الحياةِ والناسِ، فتكوَّنَتْ لديَّ فَلْسَفَةٌ خاصَّةٌ انتقَلَتْ إليَّ من عُمْقِ إيمانِ الوالدةِ باللهِ، ومن مَنْطِقِها البسيطِ الذي لم تُفْسِدْهُ كَثْرَةُ الآراءِ. كانت رحِمَهَا اللهُ تُردِّدُ دائمًا: «إنَّ سعادةَ المؤمنِ في إسعادِ الآخرين.» وكنتُ

أقولُ في نفسي إني كذلك أُسْعِدُ الآخرين، كَلاعبٍ لكرةِ القدمِ، خُصوصًا حين أُسَجِّلُ أهدافًا عظيمةً يهْتَزُّ لها الملْعَبُ بأَسْرِهِ، ويضجُّ بالهُتافِ بحياتي، ويحْمِلُني الجمهورُ على الأكْتافِ.

«وحين قلتُ ذلك للوالدةِ، قالت: «هل فكَّرتَ قط في أنَّ سعادةَ فريقِكَ لا تَتِمُّ إلاَّ بشقاءِ الفريقِ الآخرِ؟ وكلُّ ما تنالُهُ من سعادةٍ وأَجْرٍ يُسْقِطُهُ إِشْقَاءُ الفريقِ الآخرِ!» فقلت في نفسي: «كيف لَمْ يَخْطُرْ هذا بِبَالي؟»

«وأضافت الوالدةُ: ولكِنَّ السعادةَ التي يُعطيها شخْصٌ كالطبيب، مثلاً، لمرْضَاه، لا تُشقِي أحداً. وهي سَعادةٌ حقيقةٌ ودائمة دَوَامَ صِحَّةِ المريضِ وعافِيَتِه، وليست عابرةً عبورَ مُباراةِ كرةِ القدم.»

«وكانت مُلاحظاتُ الوالدةِ ومُنْطِقُها الفِطْريُّ البسيطُ العاملَ الحاسمَ في تَوجهي إلى الطبِّ. ولم أَنْدَمْ يومًا على قراري أبداً، والحمْدُ لله.»

ونظر الدكتور نور الدين إلى ساعته وقال:

«حان وقتُ العشاءِ. تعالَ معي، وسَنُتِمُّ الحديثَ على المائدةِ.»

ركبَ عُمرُ إلى جانبِ عمِّهِ في سيارَتِه الفخْمَةِ، والتفت إليهِ عمُّهُ وقال:

– إذا لم يكُنْ لديكَ عملٌ عاجلٌ، فعندي حاجاتٌ قليلة أودُّ قضاءَها في سُوقِ المدينةِ، قبلَ العودةِ إلى الدارِ.

– لا، ليسَ لي شغلٌ بالمرَّة.

* * *

وعلى بابِ المدينةِ القديمةِ نزل الاثنانِ، ودخلا يشُقَّانِ الزِّحامَ، إلى أن وقف الدكتورُ على باب دُكانِ خَضَّارٍ كبيرِ السِّنِّ، يَلْبَسُ ملابسَ تقليديةً، وعلى رأسِهِ طاقيةُ صوفٍ. سلَّمَ عليه الدكتورُ باسْمِهِ، فأشرَقَ وجهُهُ وابتسَمَ عن فمٍ خالٍ من الأسْنانِ، ونزلَ من مِنَصَّتِهِ ليُعانِقَ الدكتورَ ويُرَحِّبَ به. وبعدَ تبادُلِ التحيَّاتِ أشارَ الدكتورُ إلى عُمَر قائلاً:

– هذا عُمَرُ ابنُ أَخِي. وهو من أبطالِ الكُرَةِ الشابِ الواعدين.

فصافَحَهُ الرجُلُ بحرارةٍ وابْتِهاجٍ. وقدَّمَ الدكتورُ الرجلَ إلى عُمَرٍ قائلا:

ـ هذا هو الحاجُّ علالُ المَصْمُودي، بطلُ فريقِنا في كُرةِ القدمِ وهَدَّافُهُ الأولُ والمهاجِمُ الأوْسَطُ الذي رفعَ الفريقَ إلى القِسْمِ الأولِ، سنةَ واحدٍ وستينَ وتسعمِائَةٍ وأَلْفٍ.

فَأَسْنَدَ الخضَّارُ رأسَهُ سَعيداً إلى كَتِفِ الدكتور، وقال مُعْتَرِفًا بِجَميلِهِ:

ـ اللهُ يَحْفَظُكَ! ما تزالُ تتذكَّرُ تلكَ الأيامَ المجيدَةَ. أما أنا فقد نَسيتُها. أَنْسَانيهَا تَعَبُ الحياةِ والأولادُ والسوقُ والانْحِرافُ الذي أصابَ رياضةَ كُرةِ القدم.

وحرَّك رأسَه حزينًا، وقال:

ـ الحمدُ للَّهِ على خُروجِنا نحنُ منها في الضَّوءِ، وقبلَ فَسادِها... أما أنتَ، يا دكتورُ، فقد كُنتَ أعقَلَنَا جميعًا. تركتَهَا في الوقتِ المُناسبِ، وتوجَّهْتَ إِلَى مِهْنةٍ أشرَفَ وأَنبَلَ وأَبْقَى من سَرابِ الكُرةِ! وبالمناسَبَةِ، ما تزالُ امرأتي تَدْعُو لكَ في كُلِّ صَلاةٍ على عنايَتِكَ الخاصَّةِ بها، حين كانت في المُسْتشفَى.

وانْحَنَى على يَدِهِ ليُقَبِّلَهَا، فجَذَبَها الدُّكتورُ، مستَغفِراً اللهَ، ومُعانقًا الصديقَ القديمَ بحنانٍ.

واختارَ لَهُ الخضَّارُ أحسنَ ما في دُكَّانه، ورفضَ أن يتقاضَى ثَمَنَه، فأصَرَّ الدكتورُ، مُهدِّدًا بألاَّ يعودَ إليه... وودَّعَه الاثْنانِ، وانْصَرَفَا.

* * *

وفي الطريقِ المزدَحِمِ، رأى عُمَرُ عَمَّهُ يضعُ ورقةً ماليةً كبيرةً في يدِ سائلٍ كسيحٍ وينْصَرِفُ بسُرْعَةٍ، قبل أن يَنْظُرَ السائلُ إلى وجهِهِ. لاحَظَ عُمَرُ ذلك باندِهَاشٍ، فسأل عَمَّهُ:

ـ أتَعْرِفُ كَمْ أعْطيتَ ذلك السائلَ؟!

فَجَذَبَه عمُّهُ من يدِهِ قائلاً:

ـ أَعرِفُ، أعرِفُ. سَأُحِكي لك قِصَّتَهُ حين نخرُجُ من الزِّحامِ والضَّوْضَاء.

* * *

وتوقف الدكتورُ نورُ الدينِ على بابِ حانُوتِ حلاَّقٍ مُظْلمٍ، وأَوْمَأَ إلى عُمَرَ ليُنْصِتَ إلى الأصواتِ الصادرةِ عن

الحانوتِ. وتَرامَى إِليهمْ صوتُ رجُلٍ مبحُوحٍ يصيح:

«لا، لا، لا! سامِحوني! ذلك الهدفُ أنا الذي سجَّلْتُه! بأمارَةِ أَنَّ اللاعِبَ الدوليَّ (تشيتشا) تَلَقَّفَ الكُرَةَ أمامَ المرْمَى، ولكنَّهُ وجدَ نفسَه مُحاصَرًا من ثلاثَةِ لاعبين. وانْزَرَعْتُ أنا أمَامَه وراءَ اللاعبِ الأوسَط، فأرْسَلَ إليَّ الكرةَ من بينِ ساقيْه. فَدُرْتُ أنا حَوْلَها بسُرْعَةِ البَرْقِ، وَوَجَدْتُ نفسي وجهًا لوجهٍ أمامَ حارِسِ المرمَى وتظاهرتُ بقَذْفِها في يَسَارِ المرمَى، وحينَ توجَّهَ الحارس إِلَيْه، دَحْرَجْتُ الكُرةَ داخلَ يمينِ الشَّبَكَة، كما يُدْخِلُ الصَّبيُّ الحلْوَى في فَمِه! واهْتزَّ الملعَبُ، ووقف المتفَرِّجُونَ ولم يقعُدُوا. وعلا هُتافُهُم باسْمي: «العَرْبي! العَرْبي! العربي! العربي!» وظلوا يردِّدُونَه، وأنا أركُضُ حَوْلَ الملْعَبِ، وأُرَاوِغُ أعْضاءَ فريقي الذين كانوا يريدونَ الارْتِماءَ عليَّ ومُعَانقتي... فقد كان ذلك الهدفُ حاسِمًا في كسْبِ تلك المُباراةِ الوطنيةِ الكُبرى، وما أزال أسْمَعُ حتى الآنَ أصواتَ الجماهيرِ وهي تردِّدُ اسْمي وتَهْتِف بحيَاتي...»

وظنَّ عُمَرُ أن الحلاقَ يُجادِلُ عددًا من زبَنائه أو رِفَاقِه

القُدماءِ. ورفع الدكتورُ نورُ الدين السّتارَ، ودخلَ مُسلِّمًا على الرجُلِ باسْمِهِ، فوجَدَهُ في الدكانِ وحْدَه! وكان شخْصًا قَصيرًا، نحيلاً، أصْلَعَ. ونظرَ إلى الدكتورِ، فَتَوهَّجَ وجْهُه بابتسامَةِ تَرحيبٍ صادِقةٍ، وقال:

– أهلا، أهلاً وسهلاً ومرحبًا بسيدي الدكتورِ العزيزِ والصديقِ القديم! وعانَقَهُ بحرارَةٍ، وقال:

– سبحانَ اللهِ! وجدْتَني، منذُ لحظةٍ، أحْكِي للإخْوانِ عن تلكَ المباراةِ الشهيرةِ! أتذكُرُها؟

– كيفَ أنساها، وكيفَ أنْسَاك؟!

وأشارَ إلى عُمَر قائلاً:

– وقد جئتُ بابْنِ أخي عُمَر هذا لأُقَدِّمَه لَكَ وأُعَرِّفَكَ بِهِ، وليَرَى بعينه بَطلاً حيًّا من أبطال كُرة القدمِ الحقيقيين!

فحيا الحلاقُ عُمَر بحرارةٍ، وقادهُ في جَوْلةٍ على مَعْرِضِ صُوَرِهِ وصُورِ فريقِهِ التذكاريةِ الباليةِ المعلَّقةِ على الجُدرانِ والكؤوسِ المصفوفَةِ على الرُّفوفِ، وقد انْتَفَخَ كالطاووس فخرًا واعتزازًا...

وحين سأله الدكتورُ عن حالِهِ، قال:

- الحمدُ للهِ على وجودِ أمثالِكُم من الناسِ الكبارِ الذين حقَّقوا نجاحًا كبيرًا في الحياةِ، ورغمَ ذلك ما يزالون يتذكَّرون أصدقاءَهم القُدَماءَ ويزُورونَهم ويُذكِّرونَهم بالأيامِ الجميلةِ، رغم مرورِ أزيدَ من رُبُعِ قرنٍ عليها.

واسْتَرَقَ الدكتورُ نظرةً إلى الدُّرْجِ الذي يحْتَفظُ فيه الحلاقُ بالنقودِ، فرآه فارغًا، فوضعَ فيه ورقةً ماليةً كبيرةً، وقال:

- سوف أبعثُ إليكَ بعددٍ من أولادِ جمْعِيَّتِنَا الخَيْرِيَّةِ لِتَشْذِيبِ شُعُورِهِم. وهذا تسْبِيقٌ عَن أَجْرِك، وسَنَتَحاسَبُ فيما بعد.

فأمسَكَ الحلاقُ بالوَرَقةِ الكبيرةِ، وأراد إرْجاعَها إلى نورِ الدينِ، قائلا:

- كلُّ مَن جاءني من جِهَتِكَ لا يُمكِنُ أن يَدْفَعَ. أنا الآخرُ أريدُ المساهمةَ في أعمالِك الخيريةِ.

ولم يقبَلِ الورَقَةَ إلاَّ بعدَ تهديدِ الدكتورِ له كذلك بعدَمِ العودةِ...

* * *

وفي الطريقِ إلى البيتِ، سألَ عُمَرُ عمَّهُ:

– قلتَ إنكَ ستحْكِي لي حكايةَ المتَسوِّلِ المُقْعَدِ.

فقال الدكتورُ متذكرًا:

– آه! الحمدُ للهِ على أنَّهُ لم يَرَ وجْهِي، وإلاَّ كنَّا وقعنا، أنا وهو، في حَرَجٍ شديد! ذلك المتَسوِّل كان زَميلي في المدرسةِ الثانويةِ وفي فريقِ كُرةِ القدمِ. وكان لاعبًا خطيرًا، يتنبَّأُ لَهُ الجميعُ له بمستَقْبلٍ باهرٍ. تآمَرَ عليه فريقٌ مُنافسٌ، فوضعوا له حَجَرًا كبيرًا داخلَ كُرةٍ، وتحَدَوَّهُ أن يُدْخِلَ بها هدفًا. ووقَعَ في الفَخِّ، وضربَ الكُرةَ بكاملِ قُوَّتِهِ، فتكسَّرَتْ رِجْلُهُ وراءَ الجبْر. ولما كَان فَقيرًا، لَجَأ إلى أطبَّاءِ السوقِ، وتَعَفَّنَتْ قَدَمُهُ، واضْطُرَّ الطبيبُ إلىَ بترِها. وكان يَتيمَ الأبوين، فتبَنَّته جمْيعةٌ خيريةٌ. وغابَ عنّا، ولم أَدْرِ ما فعل اللهُ بِهِ، حتى رَأَيتُهُ اليوم.

وتأَثَّرَ عُمَرُ، وسأل:

– وماذا تَنْوي أن تَفْعَلَ مِن أَجْلِهِ؟

– لن أَتْرُكَه يتَسوَّلُ. سأُكَلِّفُ أحدًا منَ الجمعيةِ ليْعتَنِيَ به ويجدَ له شُغْلاً، قبلَ أن أَراه، حتى لا أُحْرِجَهُ.

وتذكَّرَ عمرُ بائعَ الخُضَرِ، فسألَ عمَّه:

ـ وذلك الخَضَّارُ الأشْيَبُ، كان يخاطبُك كأحدِ رفاقِ شبابِك، وهو في سِنِّ والدِك. فهل كانت المدرسةُ تقبَلُ الكبارَ والصغارَ في نفسِ القسمِ في أيامكم؟ فضحِكَ العَمُّ، وقال:

ـ لا يا عُمَرُ، إنه في سِنِّي أنا وليس في سِنِّ جدِّك! ولكِنَّ متاعِبَ الحياةِ والشقاء اليوميّ وإهْمالَ المظْهَرِ، كُلُّ ذلك جَعَلَهُ يبدو كما رأَيْتَ.

وسكَتَ لحظةً وأضاف:

ـ ولكن ليس هذا في نظري هو السببَ الحقيقيَّ في شيخوخَتِه المبكِّرَةِ. فالعملُ والكَدْحُ لم يقْتُلاَ قط أحَداً. بالعكْسِ، إنهما يعطيانِ القُوَّةَ ويُطيلانِ العُمُر...

ـ إذن، ما سببُ شَيخوختِهِ هذه؟

ـ مِنْ وِجْهَةِ نظرِ الطبِّ النفسِي قد يكونُ قِيامُهُ بعمَلٍ لا يُحِبُّهُ. فلاعِبُ كرةِ القَدمِ الناجحُ يَعْتَبِرُ نفسَه دائمًا كَنَجْمٍ سينمائي أو زعيمٍ سياسي لامعٍ يعيشُ على تصفيقاتِ الجماهير وإعجابِهم وتَعَرُّفِهِم إياهُ في الشوارعِ وطلَبِهِم

توقيعاته، وما إلى ذلك... وحين تنتهي أيامُه كلاعبٍ ويَتقاعَدُ في سنٍّ مبكرةٍ، يجدُ أن أغلَبَ سنواتِ عُمُرِهِ ما تزالُ أمامَه. ويجدُ أنه غيرَ مؤهّلٍ لأيٍّ عملٍ يتطلّبُ التعليمَ والتدريبَ المُبكِّرَ. فإذا كان نجمًا كبيراً، فقد يُبْقيهِ فريقُهُ ليُدرِّبَ الجيلَ الجديدَ منَ اللاعبين، أو يستأجِرُهُ مُعْجَبٌ من الأغنياءِ ليسْتخدِمَه في العلاقاتِ العامَّة بإحْدَى مُؤسَّساتِهِ، أو في الإشهارِ لبَعضِ بَضائعِهِ بالتلفزيون. أما إذا كان لاعبًا مُتَوسِّطًا، فإنه يعودُ إلى حِرفَةِ والدِهِ أو إلى امتِهانِ عملٍ لا علاقةَ له بالنُّجوميَّة. ولكن جوعَهُ إلى إعجابِ الناسِ لا ينقَطِعُ. فيبْدأُ في الذُّبول كالورْدةِ المقطُوفَةِ أو المحرومةِ من الضوْءِ والماء والهواءِ... لذلك يَخْتارُ عُقَلاءُ الشبابِ مهَنًا لا تَقَاعُدَ فيها، إلا إذا اختاروها بإرادَتِهِم.

– لهذا اخترتَ أنتَ مِهْنَةَ الطبِّ؟

– نعم، ولأنَّها شبيهةٌ بكُرةِ القدمِ من بعضِ الوُجوهِ.

فصاح عمرُ، وقد فُوجئ بتصريحِ عمِّه الغريبِ:

– ماذا!؟ كُرَةِ القدمِ!؟

- لا تَستَغْرِبْ!

- ولكن، ما وجْهُ الشَّبَه بين هذين الميدانين المُتَباعِدَيْن؟

- سأشْرَحُ لك. وجْهُ الشبهِ هو النُّجومية. فأستاذُ الطبِّ يقفُ أمامَ مِئاتِ الطلَبَةِ والطالباتِ نجمًا لامعًا، خُصوصًا إذا كان مُتَفوِّقًا في اخْتصاصِه. وحين يتوقَّفُ في شرْحِ درسٍ جديدٍ مُعَقَّدٍ فإن المُدرَّج يضِجُّ بالتصفيقِ وصيْحاتِ الإعجابِ... ومثلَ نجْمِ الكرةِ، يجتمعُ عليهِ المُعْجَبُونَ والمعجباتُ مُتودِّدين له ومُتَقرِّبين. ونفسُ الشيءِ يحدُثُ في قاعةِ العملياتِ حين ينتهي الطبيبُ الجرَّاحُ من عمليةٍ مُعقَّدةٍ يُنْقِذُ بها مريضًا من موتٍ مُحقَّقٍ، بمحضَرِ طُلاَّبِه وممرِّضاتِه ومُساعديه.

وأمام البيت سألَ عُمَرُ عمَّه مُبتسِمًا:

- هل نادتك أُمِّي هذا الصباح؟

فأجابه عمُّه بسؤالٍ آخر:

- لماذا؟

- لأنك أجَبت عن السؤالِ الذي كنتُ سأطرحُه عليك بطريقةٍ عَمَليةٍ غيرِ مباشِرةٍ.

- وهل كان الجوابُ مُقْنِعًا؟

- بِكُلِّ تأكيدٍ! وشكرًا يا عَمِّي!

ونزل عمرُ وفتحَ بابَ المرآب، وودَّع عمَّهُ معتذرًا عن عَدَمِ تمكُّنِهِ من العَشَاءِ معه. ولم يُلِحَّ عليه عمُّه في الدخولِ، فقد فَهِمَ أنه في حاجةٍ إلى الانفرادِ بنفسِهِ، للتفكيرِ في كلِّ ما سمِعَه ورآه في صُحْبَتِهِ من حقائقَ وأوضاعٍ كانت غائبةً عنه.

ومرت المسافةُ الطويلةُ بين بيتِ عُمَرَ وبيتِ عمِّه في رمْشَةِ عينٍ. ودار في ذهنِه كل ما قاله عمُّه وما قالته له أُمُّه على مائدةِ الغَداء. وفوجئَ بأنه لم يسبِقْ له أن فكَّرَ في كلِ ذلك. فقد حجَبَ عنه تفوُّقُه في لُعْبَةِ الكرةِ كلَّ الآفاقِ الأُخْرَى التي يمكنُ أن يتفوَّقَ فيها، وتكونُ نتائجُها أهمَّ وأبقَى على المجتمَعِ مِن مجرَّدِ تصفيقٍ حادٍّ أو هُتافٍ عالٍ أو كأْسِ فضَّةٍ يضَعُها على رَفٍّ...

وحين وصل إلى بابِ بيتِه كان قد توصَّلَ إلى قرار حاسمٍ لا رجْعَةَ فيه.

وبات ليلَتَهُ يحلُمُ بكلِّيةِ الطبِّ والمدَرَّجِ وقميصِ الطبيبِ وسمَّاعتِهِ و هالَةِ الهَيْبَةِ والوَقارِ المُحيطَةِ به.

* * *

وفي الصباح، نَادَى بالهاتفِ السيدَّ عبدَ اللطيفِ البازَ، رئيسَ فريقِ الهلالِ، وطلب منهُ موعداً، وذهب لزيارَتِه في مَكتَبِه. وهناك شكره بحرارَةٍ على عرْضِهِ، واعتذرَ عن عدَمِ قَبُولِه. وأخبَرَه بأنه اختارَ دِراسةَ الطبِّ.

وهنَّأهُ الرجلُ على حُسْنِ اختيارِه، وتأسَّفَ لحرمانِ فريقِهِ من موهبَتِهِ الاسْتِثْنائية، وقال له:

– ولكنْ رَغْمَ أنَّ دِراسةَ الطبِّ صعْبةٌ وطويلةٌ وتحتاجُ إلى صبْرٍ وجَهْدٍ، يمكنك مُمَارَسَةُ لُعبةِ كرةِ القدمِ كهِوايةٍ مع فريقِكَ الحالي في أَوْقاتِ فَراغِكِ وعُطَلِكَ. فإنَّك سَتَجْني منها كثيراً من الفضائلِ مثل، الانْضِباطِ والتعاونِ مع أعضاء الفريق والعِشْرَةِ الطَّيبَةِ واحترامِ الرأْيِ الآخَرِ، إلى كثيرٍ من الفَوائدِ التي يجْنيها الفردُ من العملِ الجماعي...

ثم أضاف مُداعباً:

– وإذا فَقَدْناك لاعبًا اليومَ، فلأُبدَّ أن تعودَ إلينا طبيبًا ماهرًا للفريقِ، بعد أن تتخرَّجَ، إن شاء الله.

هذه السلسلة



تضم هذه السلسلة مجموعة مختارة من القصص والروايات التربوية التشويقية المختارة للكاتب المغربي المعروف أحمد عبد السلام البقالي، الحاصل على جائزة « المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ».

وهي موجهة للشباب بأسلوب الأستاذ البقالي السلس، وخياله الخصب، وخطوته السريعة التي تنقل القارئ من مفاجأة إلى أخرى، ومن عالم إلى آخر، يقرب ...
الماضي البعيد، ويلقي الأضواء على عوال...
بالبراعة نفسها التي يتناول بها الحاض...
فالبقالي من أبرع كتاب القصة البوليسية ا...
الحديثة للشباب في العالم العربي.

٩٩٦٠-٤٠-٠٣٦-٠



